**ضوابط الترغيب في الدعوة إلى الله – عز وجل –**

**د. عصام عبد ربه مشاحيت**

**دكتوراه في الدعوة والثقافة الإسلامية**

تكلمنا في المقابل السابق عن أهمية الترغيب والترهيب في الدعوة إلى الله – عز وجل - ، وفي هذا المقال أتكلم عن بعض من ضوابط الترغيب فأقول :

هناك ضوابط عدة للترغيب يجب على الداعية إلى الله أن يأخذها بعين الاعتبار في دعوته إلى الله منها على سبيل الذكر لا الحصر:

1. **معرفة أحوال المدعوين عند ترغيبهم** : على الداعية أن يكون على علم ومعرفة بأحوال وظروف من تتوجه لهم الدعوة ، ومن يقصدون بالخطاب والبلاغ ، وذلك قبل دعوتهم ومخاطبتهم ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر عليه أن يحدد نقطة البداية مع المدعوين ، ومعرفة ديانة المدعوين وعقائدهم وأفكارهم ولو على سبيل الإجمال ، وكذلك معرفة لغة المدعوين ولهجتهم ، وأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تحيط بهم ، ومعرفة المداخل المناسبة ، والمفاتيح الملائمة لدعوة الناس .

قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ  ) إبراهيم: ٤ .

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما - أن معاذا قال بعثني رسول الله قال: إنك تأتي قوما من أهل الكتاب ، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، فإن هم أطاعوا لذلك ، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لذلك ، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لذلك ، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب " ( البخاري ، كتاب الزكاة ، باب : وجوب الزكاة ، رقم ( 1395 ) ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب : الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ، رقم (19) . واللفظ لمسلم . ).

يتضح لنا من خلال ذلك أهمية معرفة الداعية أحوال المدعوين وعاداتهم وميولهم واتجاهاتهم والوسائل المناسبة لدعوتهم .

ويجب أيضا أن يدرك الداعية جيدا سلم الأولويات ، فالأمور الجوهرية لابد أن يكون لها سبق على التفاصيل ، ويجب أن يكون الهدف الأول هو الإيمان فمن خلال الإيمان وحده يمكن اتباع الطريق للحياة الإسلامية ، فيرغب بالواجبات قبل غيرها من المستحبات ، ومقاصد الشريعة ومبادئها العامة يجب أن تأتي قبل الجزئيات والفرعيات .

1. **الترغيب لابد أن يكون مباحا :** فالترغيب في دين الله لا يكون بالتفريط في شيء منه أو التنازل عنه لإرضاء المدعوين .

فعندما عرضت قريش علي الرسول أن يعبد ألهتهم سنة ويعبدون إلهه سنة رفض ذلك فلم يتنازل عن شيء في التوحيد ، وعند ذلك نزلت المفاصلة في قوله تعالى : (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ [لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura109-aya2.html)  [وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura109-aya3.html)  [وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura109-aya4.html)  [وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura109-aya5.html) [لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura109-aya6.html) ) الكافرون: ١ – ٦ .

فما طلبته قريش يتصل بصميم العقيدة ؛ لذلك لم يقبل رسول الله التنازل (البخاري ، كتاب الزكاة ، باب : وجوب الزكاة ، رقم ( 1395 ) ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب : الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ، رقم (19) . واللفظ لمسلم .).

1. **الترغيب بما ثبت عن الرسول ، والابتعاد عن الابتداع :**

فالاهتداء بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، والتأسي بما سار عليه الصحابة الأخيار ، وبقية السلف الصالح ومن تبعهم بإحسان ، وعدم الخروج عن هذا المسار .

قال تعالى: (وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ) الأنعام: ١٥٣ ، وقال سبحانه : (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ  ) آل عمران: ٣١ ، وقال سبحانه : (لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ) الأحزاب: ٢١ .

فهذه الآية أصل كبير في التأسي برسول الله في أقواله وأفعاله وأحواله .

ويؤكد تلك المعاني أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – بقوله : "سن رسول الله وولاة الأمر من بعده سننا ، الأخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال لطاعة الله ، وقوة على دين الله ، ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها ، ولا النظر في شيء خالفها ، ومن اهتدى بها فهو المهتدي ، ومن انتصر بها فهو منصور ، ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين ، و ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا "( شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، للإمام هبة الله بن الحسن القرطبي اللالكائي ، تحقيق د . أحمد سعد حمدان ، دار طيبة ، الرياض ، 1/94 ).

مما سبق يتضح أهمية الاتباع وترك الابتداع في الدعوة إلى الله ، والحذر من مخالفة المسار الصحيح ، والسبيل الأقوم في الدعوة ، وهذا يقتضي من الداعية :

* الأخذ بالنصوص والآثار وتقديمها وعدم إهمالها .
* ترك المخالفات والمبتدعات في مسار الدعوة .
* العناية بالنقل وتقديمه على العقل .

هذا وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .